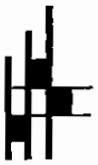

الباب السادس

قصعة تتداعى عليها الأمم

اضطراب الدول الوطنية في المنطقة من الخليج إلى المحيط:

أولاً: نظم الحكم في هذه البلدان تقوم على السلطة المطلقة في الغالب، ما نشر ثقافة الرفض. قال أمل دنقل[1]:

تحدث عن الطقس إن شئت فأنت آمن

أو عن حبوب منع الحمل إن شئت فأنت آمن

هذا هو القانون في مزرعة الدواجن

وقال:

لا تحلموا بعالم سعيد

فخلف كل قيصر يموت

قيصرٌ جديد

ومع هذا الطغيان على الشعوب اعتماد على الأجنبي كما قال الشاعر مصطفى الجزار[2]:

كفكف دموعك وانسحب يا عنترة

فعيون عبلة أصبحت مستعمرة

لا ترجُ بسمة ثغرها يوماً فقد

(١) أمل دنقل (١٩٤٠م- ٢١ مايو ١٩٨٣م) شاعر مصري مشهور.

(٢) مصطفى أحمد إبراهيم محمد الجزار (يناير ١٩٧٨م): شاعر مصري.

سقطت من العقد الثمين الجوهرة

قبل سيوف الغاصبين ليصفحوا

واخفض جناح الخزي وارجُ المعذرة

فلم نعد قادرين على الدفاع عن أنفسنا كما شكى غازي القصيبي[1]:

أيها المخترع العظيم

يا من صنعت بلسما قضى على

مواجع الكهولة

وأنقذ الفحولة

أما لديك بلسم يعد في أمتنا

الرجولة؟

والجيوش المعدة للدفاع لا تقوم بواجبها كما قال أمل دنقل:

إن الرصاصة التي ندفع فيها

ثمن الكسرة والدواء

لا تقتل الأعداء

لكنها تقتلنا إذا رفعنا صوتنا جهارا

تقتلنا وتقتل الصغارا

ومع الاستبداد وانسياب أموال الموارد الطبيعية تفشى الفساد.

قال لويد جورج[1] رئيس وزراء بريطانيا الأسبق: هنالك أنبوب خفي بين

(١) غازي بن عبد الرحمن القصيبي (٢ مارس ١٩٤٠ ١٥ أغسطس ٢٠١٠م): شاعر وسفير ووزير سعودي.

أموال الموارد الطبيعية والجيوب الخاصة. وفي الواقـع درجـت منظمـة الشـفافية العالمية على تصنيف بلداننا العربية غالباً ضمن الأكثر فساداً.

ما أوحى للشاعر مظفر النواب قوله:

مولاي لا تلم الجوع الكافر

في هذا الزمن الكافر

أنا في صف الجوع الكافر

ما دام الصف الآخر

يسجد من ثقل الأوزار

والاستلاب الثقافي خاصة في منطقتنا هذه يمثل امتعاضاً واسع النطاق- مثلاً:

الأستاذ نجيب محفوظ[٢] روائـي رائـع، ورواياتـه أحيـت الواقـع الاجتمـاعي المصري في ثياب قصصية رائعة. ولكنه مـنح جـائزة نوبـل عـلى عمـل خـالٍ مـن الإبداع: رواية «أولاد حارتنا» لم تجد تزكية إلا لأنها حتمت أفول نجـم الـدين مـع انتشار المعرفة الطبيعية. وأرقام قينيس التي يتطلع الناس لتسـجيل أرقـامهم فيهـا خطة أبدعها منتجو جعة قينيس كجزء من الرواج لها. وأسماء المحلات التجاريـة والدعايات تكاد تكون كلها محاكاة لثقافات أجنبية ترسـيخاً لدونيـة ثقافيـة بينمـا لثقافتنا اعتزازاً بتفردها كما قال أبو الطيب[٣]:

وفي صـورةِ الرّومـيّ ذي التّـاج ذِلّـةٌ لأبْلَـجَ لا تيجـانَ إلاّ عَمائِمُـهْ

(١) ديفيد لويد جورج (١٧ يناير ١٨٦٣- ٢٦ مارس ١٩٤٥م) رئيس وزراء بريطانيا طيلة فترة الحرب العالمية الأولى ولسنتين بعدها، والويلزي الوحيد الذي يصل لذلك المنصـب في بريطانيـا، وآخـر رئيس وزراء للحزب الليبرالي.

(٢) نجيب محفوظ (١١ ديسمبر ١٩١١م- ٣٠ أغسـطس ٢٠٠٦م) الروائـي المصـري الشـهير الـذي حصل على جائزة نوبل للآداب سنة ١٩٨٨.

(٣)أبو الطيب المتنبي (٣٠٣هـ/ ٩١٥م- ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م).

الغضب من القهر، والظلم الاجتماعي، والاستلاب الثقافي سبب احتقاناً واسع النطاق، ولكن الطغاة أتقنوا أساليب السيطرة بصورة محكمة بأجهزة استخبارات تحصي دبيب النمل، وأجهزة قهر فولاذية وأجهزة إعلام مضللة.

ولكن ثورة الاتصالات والحاسوب حققت ثورة التواصل الاجتماعي عبر الفيس بوك، والتويتر، واليوتيوب، والشبكة العنكبوتية ما صنع وسائل جديدة للاتصالات والتعبئة، مثلاً، في عام ١٩٩٧م استطاعت جودي ويليامز[١] الناشطة الشعبية في فيرمونت أن تنظم عبر الإنترنت عملاً أُبرمت نتيجة له اتفاقية تحريم الألغام الفردية رغم معارضة البنتاجون الأمريكي. لذلك وفي ١٩٩٨م استطاع ١٥٠٠ من جماعة نظمت حشداً في سياتيل عرقلة اجتماع مهم لمنظمة التجارة العالمية.

هذه الوسائل المستحدثة هي التي مكنت الغضب من استقتال محمد البوعزيزي[٢] أن يؤدي لاحتجاج نظمه الشباب عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ما فجر الثورة الشعبية في تونس. ثم نفس الوسائل مكنت الشباب في مصر من تحويل احتفال بعيد الشرطة لثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م.

الحقيقة أن ثورتي تونس ومصر عبرتا عن تطلع كل الشعوب العربية المكبوتة والمعبأة للثورة.

كان «الربيع العربي»، وهي تسمية غير مناسبة للتحرك الثوري، تطلع لنظام رشيد، وكرامة، وكفالة المعيشة، والعدالة الاجتماعية.

هنالك عوامل كثيرة لم تمكن ثورات «الربيع العربي» من تحقيق أهدافها بل

(١) جودي ويليامز (٩ أكتوبر ١٩٥٠م): أكاديمية أمريكية، حازت على جائزة نوبل للسلام مناصفة مع الحملة الدولية لمنع الألغام الأرضية التي أسستها، لجهودهما في منع الألغام واستخراج الموجود منها.

(٢) طارق الطيب محمد البوعزيزي (١٩٨٤ - ٢٠١١م): شاب تونسي أحرق نفسه مفجراً الثورة التي أطاحت بالرئيس التونسي زين العابدين بن علي يناير ٢٠١١م.

جرت ضدها ثورة مضادة، وجرت معها حروب أهلية طائفيـة وإثنيـة، وأيدلوجيـة وتمدد للنفوذ الأجنبي في المنطقة.

الثورة انتكست وأسباب اندلاعها ما زالت موجـودة، ولكـن مـا صـحبها مـن اضطرابات، وحروب أهلية، وتدخلات أجنبية، أتاحت الفرصة للقاعدة ولداعش بأجندتهما الحوشية أن يجدا مجالاً أوسع للتمدد.

الظروف الاجتماعية في البلدان العربية ذات الأغلبيـة السـنية مـن المحـيط إلى الخليج جعلت الشعوب فيها الأكثر عرضة لدعايات القاعدة وداعـش، وهمـا الآن تحاصران الدولة الوطنية في المنطقة لا سيما بعد أن عجزت ثورات الربيع العربي أن تحقق أهداف التغيير المنشودة.

هذا العجز عن تحقيق تغيير بنّاء، والتعرض لتغيير هدام هو الذي جعـل رالـف بيترز[1] يقول: «ينبغي أن نعتبر البلدان العربية من سكان العـالم الإسـلامي شـعوباً عاجزة عن التحول البناء».

في نظر هؤلاء قدرنا أن نهزم التحول البناء، وبالتالي الاستعداد للتحول الهدام.

ظروف الشعوب العربية ذات الأغلبية السـنية التـي جعلتهـا الأكثـر اسـتعداداً لتغيير بنّاء عن طريق ثورات الربيع العربي التـي تقاصـرت عـن تحقيـق أهـدافها، وزادت الطين بلة، هي نفسها التي تجعلهـا عرضـة لنـداءات التغييـر الهـدام مـا لم تتوافر الفرصة لتغيير بناء.

الصراع على مستقبل المنطقة:

وصفت هذه المنطقة العربية على شاطئ البحر الأبيض المتوسط والعربية عـلى الخليج بأنها بؤرة رملية متحركة للنزاعات العرقية، والدينية، والمذهبية، وللعنـف

(١) رالف بيترز (١٩٥٢م): كولونيل سابق في الجيش الأمريكي، ومراسل لمجلة القـوات المسـلحة الأمريكية.

والإرهاب وهو ما يبرر وصفها بأنها ثقب أسود.

تجاور هذه المنطقة ثلاث دول تمتاز على دول المنطقة بسبعة عوامل هي:

- تحكمها قيادات مدنية منتخبة.
- تسمح بدرجة معتبرة من التعددية السياسية.
- قواتها المسلحة تقف على مسافة من الشأن السياسي وتمارس درجة معتبرة من المهنية.
- مجتمعاتها حائزة على درجة معتبرة من التنمية والأمن الغذائي.
- مجتمعاتها استطاعت أن تحقق قدراً معتبراً من توطين التكنولوجيا الحديثة.
- قراراتها في الشأن الدولي نسبياً مستقلة.
- الجسم السياسي فيها نسبياً مستقر.

هذه الأوصاف تنطبق على ثلاث دول مجاورة لمنطقتنا هي: تركيا، وإيران وإسرائيل.

وتشترك هذه الدول الثلاث في أن لكل منها مشروع يتعدى حدودها القطرية: فإيران تتمدد خارج حدودها عبر وجود شيعي، وتركيا تراودها ذكريات عثمانية، وإسرائيل ملتزمة بمشروع صهيوني أممي وذو طموحات إقليمية موثقة.

هذا يعني أن هذه الدول الثلاث سوف يكون لها دور مؤثر على مصير المنطقة الممتدة من المحيط إلى الخليج. ولا شك أن تنافساً إيرانياً تركياً سوف يتواصل في هذه المنطقة إحياءً لتنافس عثماني صفوي قديم في ثياب جديدة.

ولكن المنطقة سوف تجذب إليها حتماً تدخلاً أممياً لأن للمنطقة أهمية إستراتيجية تنطلق من سبعة عوامل هي:

- ما تحتوي عليه المنطقة من بترول هو الوقود الأفضل للآلة الصناعية والعسكرية في العالم على نحو ما قال الرئيس الأمريكي السابق آيزنهاور[1]: لقد سبح الحلفاء إلى النصر في الحربين العالميين الأولى والثانية على بحر من البترول.

صحيح إن الولايات المتحدة الآن في عهد الرئيس الحالي باراك أوباما قد طورت إنتاجها من البترول الصخري ما وصل إلى ١٠ مليون برميل يومياً، وما حقق لها اكتفاءً ذاتياً، أثرت عوامل في الماضي على سعر البترول تدنياً في عام ١٩٨٦م وفي عام ٢٠٠٨م ولكن هذه المرة هنالك عوامل زيادة غير مسبوقة في إنتاج البترول نتيجة لهذا النفط الحجري (Shale oil) في أمريكا. والنفط الرملي (oil sands) في كندا واكتشاف حقول جديدة حول العالم في القطب الشمالي وفي قاع البحار. تسييل الفحم الحجري (coal liquefaction) في أمريكا والصين واندونيسيا. ولكن سيكون للبترول العربي أهمية خاصة للاتحاد الأوربي، ولعمالقة آسيا: اليابان، الصين، والهند. لذلك سيكون البترول العربي رقم مهم في الإستراتيجية العالمية. مع هبوط في أسعاره.

- هذه المنطقة تعتبر سوقاً استهلاكية نهمة لاعتمادها على استيراد الغذاء، واستيراد السلع الصناعية، واستيراد السلاح. لذلك فهي سوق واسع للاستيراد.
- عوامل كثيرة جعلت المنطقة مصدر هجرات للغرب غير قانونية ومعبراً لهذه الهجرات من أفريقيا جنوب الصحراء. هجرات تمثل الآن تهديداً أمنياً وخطراً على التوازن السكاني في أوربا.
- الموقع الجيوسياسي بين أوربا، وآسيا، وأفريقيا ووجود أهم الممرات المائية داخلها يجعل المنطقة ذات أهمية إستراتيجية وتجارية.
- وجود إسرائيل في المنطقة يسوق إليها اهتماماً دولياً سواء لقيام إسرائيل بدور الشرطي للمصالح الغربية أو للتعاطف الأمريكي مع إسرائيل الذي إن

(١) دوايت ديفيد أيزنهاور (١٨٩٠ - ١٩٦٩): سياسي وعسكري أمريكي والرئيس رقم ٣٤ للولايات المتحدة للفترة (١٩٥٣ -١٩٦١م).

ضعف في مستوى الجهاز التنفيذي الأمريكي فإنه ما زال قوياً في الرأي العام وفي الجهاز التشريعي.

- وصارت المنطقة مركزاً لتفريخ الإرعاب (الإرهاب) الذي يستهدف المجتمعات الغربية بصورة أساسية.
- ومن أهم العوامل الجاذبة للدول الكبرى للاهتمام بهذه المنطقة هشاشة دولها التي توصف بالاضطراب.

هذه العوامل تجعل المنطقة (كالقصعة) التي يتناوش مصيرها الطامعون.

الأجندة الإسرائيلية للمنطقة:

صحيح حرصت إسرائيل بدعم أمريكي أن تكون القوة العسكرية الأكبر في المنطقة بل وأن تحتكر الابتزاز النووي.

ولكن ماذا تفعل إسرائيل بالمعادلة الديمغرافية؟

حسب إحصاءات ٢٠٠٨م الوجود الفلسطيني كالآتي:

٢.٥ مليون يعيشون حالة مواطنة دونية داخل إسرائيل.

١.٥ مليون يعيشون في غزة في حالة حصار جعله لهم سجناً كبيراً.

٢.٥ مليون يعيشون في الضفة الغربية تحت وصاية الاحتلال.

٤.٥ لاجئ يعيشون في ظروف مزرية في الأردن وسوريا، ولبنان.

إن للفلسطينيين حقوقاً معترفاً بها دولياً وتحتمي إسرائيل من الضغوط الدولية بشأنهم بما تجده من دعم أمريكي.

ولكن هذا الموقف لا يمكن أن يستمر لما يمكن أن يؤثر عليه من تحول في الرأي العام الغربي. ففي عام ٢٠٠٣م استطلع ٧٥٠٠ مواطن أوربي قال ٥٩٪ منهم إن إسرائيل هي أكبر ما يهدد السلم العالمي.

***

وأشار رئيس أركان جيش إسرائيل موشي يعلون[1] لمقولة: إن قمع الشعب الفلسطيني بأكمله من شأنه أن يولد مزيداً من الروح النضالية.

وقال باراك[2] رئيس وزراء إسرائيل السابق: إننا نواجه موقفاً خطيراً في إسرائيل: أن نمنح الفلسطينيين حقوق مواطنة كاملة فنقضي على يهودية الدولة. أو أن نحرمهم ونؤسس نظام أبارتايد كما في جنوب أفريقيا قديماً. المأساة يؤججها الموقف الحالي في إسرائيل على يد نتيناهو[3] هي أنه:

- بسياسة الاستيطان قضى على جدوى حل الدولتين.
- وبتشدده لم يترك أية مساحة لاعتدال فلسطيني.
- وبالحرص على يهودية الدولة يعطي شرعية للدولة الدينية.

مع قوتها العسكرية والدعم الأمريكي الذي تحظى به فإن إسرائيل تشعر بخطر كبير على مصيرها ما جعلها تؤيد مصيراً للمنطقة العربية تتصور أنه يوفر لها حماية إستراتيجية.

هذه الأجندة الإسرائيلية للمنطقة وردت على لسان وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي آفي دختر[4] في محاضرة في تل أبيب في يوليو ٢٠٠٨م على ضوئها نشرت مجلة القوات المسلحة الأمريكية على الإنترنت خارطة للشرق الأوسط الجديد على موقعها الإلكتروني مصحوبة بتقرير كتبه رالف بيترز الكولونيل السابق

(١) موشيه (بوغي) يعلون (ولد يونيو ١٩٥٠م): سياسي إسرائيلي من "حزب الليكود". شغل منصب: نائب رئيس الحكومة، ووزيرا للشؤون الإستراتيجية، رئيس هيئة الأركان العامة الـ١٧ لجيش الدفاع الإسرائيلي.

(٢) إيهود باراك (ولد ١٢ فبراير ١٩٤٢م): وزير الدفاع في إسرائيل (١٩٩٩- ٢٠٠١م).

(٣) بنيامين نتانياهو (ولد ٢١ أكتوبر ١٩٤٩ م): رئيس الحكومة الإسرائيلية.

(٤) آفي ديختر Avi Dichter (ولد ١٩٥٢م): سياسي إسرائيلي كان عضواً في الكنيست عن حزب كاديما شغل منصب رئيس الشاباك، ومناصب وزارية: وزير الأمن الإسرائيلي، ووزير الجبهة الداخلية.

بالجيش الأمريكي. وخلاصته:

أ. تقسيم العراق إلى ٣ دويلات: كردية في الشمال، وشيعية في الجنوب، وسنية في الوسط.

ب. تقسيم المملكة العربية السعودية إلى خمسة دويلات: شمال السعودية يضم للأردن (ليتوسع ويضم الفلسطينيين المهجرين) يضم الجزء الجنوبي لليمن، يضم الجزء الشرقي لدولة شيعية عربية، وتقام دولة على غرار الفاتيكان في الحجاز، الباقي يكون هو السعودية.

ج. تكوين دولة كردية بأجزاء من العراق، وإيران، وسوريا، وتركيا، وأزربيجان. أي كردستان الكبرى.

د. تكوين دولة عربية شيعية من البحرين، وشرق السعودية، وجنوب العراق أي عربستان.

ه. السودان يقسم إلى خمس دويلات: دارفور، جبال النوبة، الشرق، دولة الجنوب، السودان الشمالي.

و. استخراج دولة للأقباط في جنوب مصر.

ز. استخراج دولة للبربر في الجزائر.

السبب الموضوعي أن التقسيم الحالي لم يراعِ التباين المذهبي، والعرقي، لذلك نشأت المنازعات. أما السبب السياسي فإن مثل هذا التفكيك للمنطقة يحقق استقراراً إستراتيجياً لإسرائيل.

في هذه المسألة سوف يظهر تناقض بين إسرائيل والولايات المتحدة. لقد اتضح للولايات المتحدة أن تمزق الدولة الوطنية في المنطقة سوف يؤدي لدويلات متناحرة بعضها تحت قيادات إرهابية. لذلك الدولة الوطنية هي الأقدر على حفظ الأمن والسلام. أما إسرائيل فترى في هذا التفكك مصلحة إستراتيجية.

***

النصيب الدولي من «القصعة»:

في اجتماع قمة الناتو في ويلز في عام ٢٠١٤م تـداول الحاضـرون أمـر المنطقـة العربية في شقيها المتشاطئ في البحر الأبيض المتوسط، والمتشاطئ في الخليج.

جاء في حيثيات الاجتماع أن هذه المنطقة تعاني من نظـم دكتاتوريـة لا تُحظى بدعم الشعوب لحكوماتها وتنتشـر فيهـا عصـابات الجريمـة، والاتجـار بالبشـر، والمخدرات، والأنشطة الإرهابية.

وقـالوا: هـذه المنطقـة بـؤرة رمليـة متحركـة للنزاعـات العرقيـة، والدينيـة، والمذهبية، وللعنف والإرهاب الديني، وتتميز منظوماتها الحاكمـة بالابتعـاد عـن المعايير الديمقراطية، وانتهاكها المتواصل للحريـات السياسـية ومبـادئ حقـوق الإنسان وإنزال العنف على النساء، وعـلى الأقليـات العرقيـة والدينيـة فضـلاً عـن خضوع دولها لنظم دكتاتورية تظلم شعوبها وتحتكر الثروات الوطنية.

وفي ندوة عقدها المعهد الملكي للقوات المسلحة البريطانيـة رسـالة واضـحة من الناتو لسكان هذه المنطقة الموبوءة بالصراعات مفادها: إننا قـادمون. الشـكل المقترح لبلدان هـذه المنطقـة في شـاطئ البحـر الأبـيض المتوسـط، وفي شـاطئ الخليج هو إبرام علاقة تنظيمية مع حلف ناتو. هـذه العلاقـة حتمـاً غيـر متكافئـة فأهدافها سوف يحددها حلف الناتو، وما على البلدان المعنية إلا الاسـتجابة لأنهـا تحتاج للحماية.

إذن العلاقة في حقيقتها وصاية ناتو على المنطقة. وصاية يبدو أن عناصر حاكمة في المنطقة ترحب بهـا. فالجامعـة العربيـة هـي التـي دعـت نـاتو لـدور في ليبيـا، والتحالف العسكري الحالي ضد الدولـة الإسـلامية بقيـادة نـاتو. وكـان كثيـرون يريدون أن تقوم الولايات المتحدة بدور عسـكري حاسـم في سـوريا. ومـا فعلتـه الولايات المتحدة في العراق كان بدعم عربي مشهود.

قيل إن التحالف بين ناتو ودول عربية سيطلق عليه اسـم (نـانو)، ولكـن مهمـا

كانت التسمية فإن هشاشة دول المنطقة هي المبرر الحقيقي لوصاية ناتو المنتظرة.

هذا التحالف يُرجى أن ترضى عنه تركيا باعتبار عضويتها في ناتو ويُنتظر أن تعارضه إيران، وسوف يلعب التنافس التركي الإيراني دوره، والنتيجة اقتسام النفوذ في المنطقة العربية.

نصيب الدولة الإسلامية في (القصعة)

القاعدة، وداعش، والدولة الإسلامية مبادرات تستخدم أحدث التكنولوجيا في الاتصال والتدريب والدعاية لإقامة دولة مضادة لمنطق الاجتهاد الإسلامي، ولمنطق التاريخ الإنساني باستخدام وسائل العنف المعنوي والمادي بأقصى صوره، وسوف تجد من ثلاثة عوامل تجاوباً موضوعياً هي:

- نفور كثير من شعوب المنطقة من الواقع الراهن واعتبارهم له واقعاً ظالماً يتطلعون لاستبداله.
- حجم خضوع كثير من حكام المنطقة لتبعية أجنبية مذلة.
- وجود حواضن دينية وثقافية في لمنطقة لأطروحات «الدولة الإسلامية» فهي كأنما تنفذ في الواقع ما ينادي به آخرون من فقهاء وعوام في غرارة أنفسهم.

لا ينقذ الأمة العربية الإسلامية من أن تكون قصعة يتناوشها الطامعون بمن فيهم «الدولة الإسلامية» إلا مشروع نهضوي للتغيير البناء يهندسه المفكرون والعلماء ورجال ونساء الدولة في المنطقة، ويتجاوب معه الحكام أو يُطاح بهم لفتح الطريق للفجر العربي الجديد.

كان «الربيع العربي» ظاهرة انفجار بعد احتقان أسبابه:

الحكم عديم المشاركة، والمساءلة، والظلم الاجتماعي، والإخفاق التنموي والتبعية.

«الربيع العربي» في غالب مظاهره انتكس لثلاثة أسباب: طول عمر الطغيان جمد

الاجتهاد السياسي، فانعكس سلباً على الحيوية السياسية. لذلك كانت القوى السياسية غير مستعدة لتحمل المسئولية وتقديم البديل المجدي. والذين كانوا أكثر استعداداً فاقت قدراتهم التنظيمية وعيهم السياسي.

وفي كثير من الأحوال كانت نتائج الربيع سيئة ما ساهم في اضطراب المنطقة.

نتائج «الربيع العربي» في الغالب ساهمت في تعزيز هشاشة المنطقة وتكوين حالة القصعة. ولكن الوعي بهذه الحالة المزرية والنفور من أن تصير المنطقة مجرد غنائم لنهب الطامعين يرجى أن يرفع درجة الوعي ويشحذ العزيمة نحو التغيير البناء.

لقد قدمنا من البيانات ما يدحض تصنيف داعش وأخواتها بأنها مؤامرة.

إنها استجابة مارقة لعوامل داخلية وخارجية. ومع النفور المشروع من فكرها وأساليبها فإن لها دوراً تنبيهياً تاريخياً لنا.

التاريخ الاجتماعي لا يقبل الفراغ، فإذا غاب التقدم للأمام فسوف يحل محله التراجع للوراء.

إن غياب مشروع نهضوي تقدمي هو أكبر مساهمة في استدعاء الحركة إلى الوراء.